

استمارة الاستبيان

هي تقنية واسعة الاستخدام لدى جمهور الباحثين والطلبة المتخرجين في علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية عموماً. سيما لما يتعلق الأمر باختبار فرضيات البحث، أو محاولة معرفة وقياس العلاقة أو الارتباط المفترض بين الظواهر الاجتماعية. يستخدم الباحث هذه التقنية عبر أداة تسمى الاستمارة¹ فنقول استمارة استبيان لنشير إلى الوثيقة التي يضمنها الباحث مجموعة من الأسئلة تطرح على أفراد العينة من أجل الحصول منهم على معلومات يتم معالجتها كمياً فيما بعد. ونقارن بها مع ما تم اقتراحه في الفرضيات. عادة ما يتم إدراج الاستبيان أو بالأحرى استمارة الاستبيان، ضمن أدوات البحوث الكمية. هذا تحديداً ما جاء ضمن تعريف "موريس أنجرس" حيث اعتبرها "تقنية مباشرة لطرح الأسئلة على الأفراد وبطريقة موجهة، ذلك أنّ صيغ الإجابات تحدد مسبقاً، هذا ما يسمح بالقيام بمعالجة كمية بهدف اكتشاف علاقات رياضية، وإقامة مقارنات كمية".²

أسئلة الاستبيان:

من حيث المصدر (من أين تأتي؟)

يتم إعداد أو بالأحرى بناء أسئلة الاستبيان انطلاقاً من النموذج الإجرائي الذي ضبطه الباحث مسبقاً. بمعنى ينبغي الرجوع إلى المفاهيم والمتغيرات والمؤشرات التي تتدرج ضمن الفرضيات. وعلى الباحث أن يحرص كل الحرص أن يكون كل سؤال على الأقل ضمن الاستبيان يعكس مباشرة مؤشر من مؤشرات أحد متغيري أو متغيرات الفرضية التي يسعى للتحقق منها، ويجب أن لا يحمل سوى فكرة واحدة.

لهذا السبب نعتبر دوماً أنّ مرحلة بناء نموذج التحليل في البحث في علم الاجتماع، مرحلة مهمة للغاية وحاسمة ومحددة للمراحل التي تليها. فالصعوبات التي تعترض عادة الباحثين سيما منهم الطلبة المبتدئين، فيما يخص إعداد أسئلة الاستبيان، راجعة دوماً إلى عدم تحكمهم في عملية نقل المفاهيم والمتغيرات من المستوى النظري التصوري إلى المستوى الإجرائي العملي. وهذا بطبيعة الحال سوف يصعب أكثر من مهمة الاختبار أو القياس القائم على التكميم بالدرجة الأولى.

من حيث المحتوى والشكل:

¹ هناك خلط في أوساط الطلبة والأساتذة أحياناً بخصوص هذه الكلمة، فيقال استمارة عند الحديث عن الاستبيان. في حين أن الاستمارة هي الأداة بالنسبة للاستبيان كتقنية. مثل دليل المقابلة بالنسبة لتقنية المقابلة، وشبكة الملاحظة بالنسبة لتقنية الملاحظة.
² سعيد سبعون وحفصة جرادى، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات وارسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012.

أولاً: ألا يكون السؤال على درجة من الغموض بحيث يصعب على المبحوث ويضعه في حيرة بخصوص الإجابة. ومن بين صور وأشكال الغموض، أن يشتمل السؤال مثلاً على فكرتين أو أكثر. كأن يطرح الباحث السؤال التالي: هل أنت من مؤيدي حرية التعبير وإنشاء الأحزاب السياسية؟ نعم لا
هذا السؤال يتضمن فكرتين: حرية التعبير وإنشاء الأحزاب. والأصح أن نطرح سؤالاً حول فكرة حرية التعبير وآخر حول فكرة إنشاء الأحزاب.

ثانياً: لا يجوز للباحث أن يطرح الأسئلة التي تتضمن اقتراح أو توجي للمبحوث بوجهة نظره كباحث. وهذا يحصل عادة لما يريد الباحث أن يحصل على قدر كبير من الإجابات في الاتجاه الذي يوافق الفرضية.
مثال: ألا تعتقد أن الأسرة الجزائرية اليوم غير عادلة في تربيتها لأبنائها؟ نعم لا
يتضمن هذا السؤال حكماً قيمياً ليس له مبرر من وجهة نظر سوسولوجية.

ثالثاً: التسلسل المنطقي في ترتيب الأسئلة ضمنها محاورها، بحيث نحافظ على اتجاه واحد أين كل سؤال يمهّد لما بعده. ويستحسن أن نترجّح من الأسهل إلى الأصعب، ومن العام إلى الخاص، كما يقول "نيكول بيرديه": "نتوجه في الاستمارة من العام إلى الخاص، من البسيط إلى العام... حيث يتم الدخول في الاستمارة أو تحضيرها بسؤال بسيط أو ما يعرف بـ "سؤال قاطرة"³.
رابعاً: ينبغي للسؤال أن يكون واقعياً ومعقولاً، يمكن للمبحوث الإجابة عنه.

خامساً: الحرص على وحدة الاستمارة من حيث أسئلتها. بمعنى يجب على الباحث أن يطرح نفس الأسئلة على كل المبحوثين.

من حيث نوع الأسئلة، فالاستبيان باعتباره أداة أو تقنية كمية فإن الأسئلة التي يتضمنها في معظمها إن لم نقل كلها أسئلة من شأنها تحصيل المعلومات الكمية. وبالتالي فهي من الصنف المسمى بالأسئلة المغلقة. ونصف المغلقة. ان نسأل مثلاً: هل أنت من مؤيدي إنشاء الأحزاب السياسية؟ نعم لا
أو نفتح السؤال من جهة ونقول: في كلا الحالتين لماذا؟.....